الفرع الثاني: عناصر البيئة

تعتبر البيئة هي المحيط المادي والمعنوي الذي يعيش فيه الإنسان مع ما يحتويه من مواد صلبة وسائله وغازية، وما يحيط بها من ماء وهواء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشئات وعمران، وهذا ما يعني أن العناصر البيئية تكمن في العناصر الطبيعية وهي الهواء والماء والتربة والتنوع الحيوي وأيضا العناصر الاصطناعية بالإضافة الى التوازن بين مختلف هذه العناصر:

1- **العناصر الطبيعية المادية:** هي العناصر التي لا دخل للإنسان في وجودها وإنما هي سابقة حتى على وجود الإنسان نفسه وتتمثل في:

أ- **الهواء** :وهو أثمن العناصر الطبيعية ويمثل الغلاف الجوي المحيط بالأرض ويسمى علميا بالغلاف الغازي فهو يتكون من غازات أساسية لديمومة الكائنات الحية وكل تغير يطرا على هذه المكونات يؤدي إلى نتائج سلبية على حياة الكائنات الحية، وكان المشرع الجزائري قد أصدر العديد من النصوص القانونية التي تضمن تدابير خاصة بحماية الهواء، مثل المرسوم التنفيذي رقم 93 /105 المؤرخ في 10 جيليه 1993 المنظم لإفرازات الدخان والغاز والغبار والروائح والجسيمات الصلبة في الجو، وكذا قانون حمايه البيئة في ظل التنمية المستدامة رقم 03 /10 والذي تضمن تدابير خاصه بحمايه الهواء في الفصل الثاني المعنون بمقتضيات حمايه الهواء والجو وتحديدا في المادة 44 الى المادة 47.

ب- **الماء** :يعتبر أساسيات الحياة على الأرض وهو يغطي أكثر من 70% من مساحة الأرض ، ويقول تعالى:" وجعلنا من الماء كل شيء حي"، وتشمل البيئة المائية كل الانهار والبحار والمياه الداخلية والبحيرات وحتى المياه الجوفية وتمثل المياه المالحة قرابة 97% من حجم المياه الكلي توجد في البحار والمحيطات وبعض البحيرات والممرات المائية اما المياه العذبة فتشكل الجزء الباقي اي ما يعادل 03%.

ومن المتناقضات التي ظهرت في تاريخ الانسان انه رغم حاجته للماء واعتماده الدائم عليه في معظم نشاطاته الفيزيولوجية والاجتماعية، فإنه دائما ما يتخلص من النفايات بمختلف انواعها في البحيرات والأنهار والبحار، وتتعدد صور المساس بالبيئة المائية في شكل تصريف مياه الصرف الصحي إلى مجاري الأنهار والبحار وكذا مخلفات التصنيع الكيماوية، لذلك صدرت في الكثير من الدول تشريعات خاصه بترشيد استخدام المياه والمحافظة عليها، فهناك بعض الدول من تفرض على استعمال المياه والصرف فيها ضريبه يتحدد وعائها على ضوء كمية المواد الملوثة التي تصرف في هذه المياه وهي فرنسا وهولندا والمانيا.

ج- **التربة** :تعتبر مورد طبيعي متجدد من موارد البيئة وهي كذلك أحد المتطلبات الأساسية اللازمة للحياة على الأرض، وهي اساس الدورة العضوية التي تجعل الحياة ممكنة فوق الأرض وتوصف التربة

بأنها الطبقة التي تغطي صخور القشرة الأرضية، سمكها يتراوح بين بضعة سنتيمترات وعدة أمتار تتكون من مزيج من المواد المعدنية والعضوية، وهي من أهم مصادر الثروة الطبيعية المتجددة، غير أنها تتعرض دائما الى التأثيرات الطبيعية والصناعية بفعل الكثافة السكانية والتوسع العمراني الذي يبقى من أخطر مظاهر استنزاف التربة.

ولهذا أولت التشريعات أهمية خاصة لهذا المورد الطبيعي ومنها المشرع الجزائري الذي أصدر العديد من القوانين المتعلقة بترشيد استخدام هذا العنصر وحمايته خاصة ما جاء به القانون رقم 10/03 المتعلق بحماية البيئة في ظل التنمية المستدامة بمقتضى الفصل الرابع "**حماية الأرض وباطن الأرض**"، وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة أن المشرع الجزائري فضل استخدام مصطلح الأرض بدلا من مصطلح التربة، وهو توجه نعتقد أنه صائب لأنه كما رأينا فالتربة ما هي إلا عنصر من عناصر القشرة الأرضية إلى جانب الصخور والجبال، وعليه فالمشرع باستخدام مصطلح الارض وباطن الارض يكون قد ادخل كل عناصر القشرة الأرضية ضمن مقتضيات حمايه البيئة على عكس بعض التشريعات التي تضمنت مصطلح التربة مثل التشريح الكويتي.

2- العناصر الصناعية: تتمثل العناصر الصناعية في البيئة الطبيعية ولكن بتدخل من الإنسان وتفاعله مع الطبيعة فهي تشمل استعمالات الاراضي للزراعة، إنشاء المناطق السكنية، التنقيب عن الثروات الطبيعية، إنشاء المناطق الصناعية التجارية والخدماتية ....، فهي تلك البيئة المشيدة التي تشمل المكونات التي أنشائها الإنسان على البيئة الطبيعية من طرق مواصلات مطارات موانئ.

وقد أضفى المشرع الجزائري حماية على البيئة المشيدة بمقتضى القانون رقم 10/03 المتعلق بحماية البيئة في ظل التنمية المستدامة في الفصل السادس منهم من الباب الثالث بعنوان حماية الإطار المعيشي والذي يقتضي حماية المساحات الترفيهية الحدائق العمومية وكل المساحات منفعة جماعية تساهم في تحسين الإطار المعيشي للناس ومن بين العناصر الصناعية نذكر:

العمران والمنشآت: مثل المنازل والمساجد والفنادق ويجب أن يكون وفق شروط ملائمة يراعى فيها النسق البيئي بحيث لا يساهم في التدهور البيئي.

الآثار: من الأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني والنقوش التي لها قيمة استثنائية في الفن او العلم وفي هذا الصدد صدرت العديد من الاتفاقيات لحماية الآثار منها اتفاقية باريس سنه 1976.

3- العناصر الطبيعية الحيوية:

وتضم جميع المخلوقات الحية التي تشكل النظام البيئي كالبشر والنباتات والحيوانات والكائنات الدقيقة الحية كالفطريات والبكتيريا، بحيث تتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض ومع العناصر غير الحية في النظام البيئي من خلال علاقات غذائية مثل السلاسل والشبكات الغذائية.

4- التوازن البيئي:

التوازن البيئي أو توازن الطبيعة هو حالة الاستقرار والإنسجام الديناميكي بين مكونات النظام البيئي الحية كنباتات والحيوانات وغير الحية كالهواء والماء والتربة، يضمن هذا التوازن استدامة الحياة ويتم عبر تفاعل مستمر وتعويض للتغيرات، وإن أكثر ما يؤثر على التوازن البيئي هو الانسان فقد بدأ يغير في البيئة تغييرا كبيرا ويخل بالتوازن البيئي منذ أن بدأت ثورته الصناعية مما أدى إلى سوء استعمال الارض. وللمحافظة على التوازن البيئي يجب المحافظة على علاقة متكاملة بين جميع عناصر البيئة؛ فأشعه الشمس والنبات والحيوان والانسان وبعض مكونات الغلاف الغازي في اتزان مستمر وعلاقات وارتباطات وظيفية معقدة ترتبط جميعها بما يسمى بالنظام البيئي أو التوازن البيئي.